رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

المجد لله! (رومية ١١: ٢٥-٣٦)

تأليف: دفيد روبر

نقترب الآن من نهاية القسم «العملي» من ملخص العناوين للرسالة إلى أهل رومية: قسم «التفسير». (راجع ملخص العناوين على صفحة ١٦.) في رومية ١١: ٢٥-٣٦، أنهى بولس حواره عما أسميناه بـ«مشكلة اليهود» (الآيات ٢٥-٣٢). عنوان درسنا هذا مأخوذ من الكلمات التالية من الآية ٣٦: «لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ».

الأقسام الرئيسية لهذا الدرس مأخوذة من الكلمات الافتتاحية لنص درسنا هذا: «فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا ...» (الآية ٢٥). تقول ترجمة كتاب الحياة في هذه الآية: «فإني لا أريد، أيها الإخوة، أن يخفى عليكم ...». تحدث بولس عن بعض الحقائق التي يمكن أن نعرفها عن الخلاص وعن الله. وذكر أيضاً بعض الأشياء التي لا يمكن أن نعرفها.

ما يمكن أن نعرف عن الخلاص (١١: ٢٥-٣٢)

لله خطة (الآيات ٢٥-٢٧)

أولاً، يمكن أن نعرف أن الله وضع خطة لخلاص إسرائيل. يبدأ نص درسنا هذا كما يلي:

> «فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ، لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ: أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ، وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ ...» (الآيتان ٢٥ و٢٦).

كما ذكرنا في الدرس السابق الذي بعنوان «سيخلص جميع إسرائيل (١١: ٢٥ و٢٦)، تشير كلمة «سر» إلى ما لم يكن معلوماً في الماضي ولكن الله كشف عنه. بما يختص بنص درسنا هذا، فجزء من الـ«سر» العجيب (الوحي) هو استخدام الله قبول الأمم {للإنجيل} ليحث إيمان اليهود:

> قد حدثت قساوة جزئية لإسرائيل {الذي حسب الجسد مما أدت إلى الرفض من قبل الله} حتى يأتي ملوء الأمم {حتى يتمم الأمم مشيئة الله ويقبلهم الله}، وهكذا {بهذه الكيفية} سيخلص جميع إسرائيل {بغيرتهم على قبول الأمم}. ...

دعم بولس كعادته ما كان يؤكده: «... كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ. وَهذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ» (الآيتان ٢٦ و٢٧). هذا الاقتباس خليط من نصوص العهد القديم. المرجع الأساسي هو إشعياء ٥٩: ٢٠ و٢١. تنبأ إشعياء في ذلك النص عن تجديد إسرائيل. وطبق بولس هذه الكلمات على يسوع الذي يوفر الوسيلة لليهود كي يرجعوا إلى الله. هناك أيضاً جملة من إشعياء ٢٧: ٩ ويذكرنا آخرها بوعد إرميا بـ«عهد جديد». قارن النص الوارد في الرسالة إلى

رومية ١١: ٢٦ و٢٧	العهد القديم
«سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ {أورشليم} الْمُنْقِذُ».	«... وَيَأْتِي الْفَادِي إِلَى صِهْيَوْنَ» (إشعياء ٥٩: ٢٠).
«وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ {إسرائيل}».	«لِذلِكَ بِهذَا يُكَفَّرُ إِثْمُ يَعْقُوبَ ...» (إشعياء ٢٧: ٩).
«وَهذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ».	«... فَهذَا عَهْدِي مَعَهُمْ ...» (إشعياء ٥٩: ٢١).
«مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ».	«... لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ» (إرميا ٣١: ٣١-٣٤).

أهل رومية مع النصوص الواردة في العهد القديم:

أحد الفروقات الأكثر وضوحاً بين مراجع العهد القديم وإقتباس بولس هو أن إشعياء قال «... وَيَأْتِي الْفَادِي إِلَى صِهْيَوْنَ»، بينما قال بولس «سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ». لا نعلم يقيناً لماذا غير بولس (بالوحي) التعبير. ربما كان يذكر للأمم أن مخلصهم كان يهودياً. ربما كان ببال بولس نبوءة إشعياء القائلة «... لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ {الإنجيل}» (إشعياء ٢: ٣؛ راجع لوقا ٢٤: ٤٧).

يؤمن الذين يعتقدون أن النص الوارد في رومية ١١: ٢٥-٢٧ يتحدث عن أحداث تقع في نهاية الزمان بان ما اقتبسه بولس من العهد القديم له صلة بالمجيء الثاني للمسيح. هناك عدة أسباب لعدم قبول مثل هذا التفسير: (١) كما قال جون آر دبليو: «كان هذا {النص} يشير إلى المجيء الأول للمسيح في النص الأصلي من سفر إشعياء»[1]. (٢) من أحد أهداف المجيء الأول للمسيح هو أن يحاول أن «يُكَفِّرُ إِثْمُ يَعْقُوبَ {إسرائيل}» (راجع متى ١٥: ٢٤)، لكي «{يَنزع} خَطَايَاهُمْ»- أي ليخلص الضالين (راجع لوقا ١٩: ١٠). عندما يأتي يسوع للمرة الثانية لا يكون ذلك ليحمل الخطايا، بل ليحكم (راجع متى ٢٥: ٣١-٣٣). (٣) يكون من الصعب فصل رومية ١١: ٢٦ و٢٧ عن وعد إرمياء بـ«عهدٍ جديدٍ»، ولكن كان ذلك العهد الجديد (العهد الجديد لربنا يسوع المسيح) قد أُسس (راجع عبرانيين ٨: ٨-١٢). إذن أني أستخلص أن لرومية ١١: ٢٦ و٢٧ علاقة بالمجيء الأول للمسيح - عندما «صار جسداً» (يوحنا ١: ١٤) - وليس بمجيئه الثاني.

السبب من الاقتباس الوارد في الآيتين ٢٦ و٢٧ {في الأصحاح ١١ من الرسالة إلى أهل رومية} هو ليبين أن الأنبياء كانوا قد تنبأوا بان «المنقذ/الفادي» (أي: المسيح) كان سيأتي ليخلص إسرائيل (أي ليأتي بهم مرة أخرى إلى خطط الله ومقاصده). يحدث ذلك عندما يغير اليهود بسبب قبول الله للأمم. كان لله (وما زال له) خطة لخلاص اليهود، وهذه الخطة مرتكزة في يسوع المسيح.

يريد الله لليهود أن يخلصوا (الآيتان ٢٨ و٢٩).

ثانياً، بما يختص بالخلاص، نعرف أن الله ما زال يريد لليهود أن يخلصوا. قال بولس في الآيتين ٢٨ و٢٩: «مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ هُمْ {أي اليهود} أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ {أنتم الأمم}، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ فَهُمْ {أي اليهود} أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ، لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ». من وجهة نظر ما، كان اليهود «أعداء»؛ ولكن من وجهة نظر أخرى، هم «أحباء».

الذين يظنون أن إسرائيل حسب الجسد ما زالوا في يومنا هذا شعب الله المختار، مقتنعين أن هاتين الآيتين تؤكدان موقفهم. ولكننا قد أثبتنا إسرائيل حسب الجسد ليس بعد شعب الله المختار (راجع الدرس الذي بعنوان «الله وإسرائيل»). لقد ألغي كل إمتياز كان يتمتع به إسرائيل كشعب الله. إذا كان الحال هكذا، فما الذي يقوله بولس في الآيتين ٢٨ و٢٩؟ أعتقد انه كان يشرح لنا أن الله ما زال يقدم لليهود فرصة للتوبة والرجوع إليه.

تبدأ الآية ٢٨ هكذا: «مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ هُمْ {أي اليهود} أَعْدَاءٌ ...». كان الذين صلبوا يسوع هم رعاع من اليهود يقودهم قادة من اليهود. وبعد تأسيس الكنيسة، عارض معظم اليهود بشدة الكرازة عن يسوع (راجع على سبيل المثال، أعمال ١٧: ٥، ١٣). لو كان بعضهم قد حقق أمنيته، لأسكتوا كل مبشر الإنجيل. ولما أُتيحت لكل منا الفرصة ليستمع للإنجيل. «مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ» كان اليهود «أَعْدَاءٌ» حقيقيون.

أضاف بولس قائلاً: «مِنْ أَجْلِكُمْ {أنتم الأمم}» (الآية ٢٨). هذا تأكيد مجدد للحقيقة المذكورة عدة مرات في الأصحاح ١١، وهي: رفض اليهود للإنجيل أتاح الفرصة للأمم كي يستمعوا للإنجيل فيخلصوا.

ما هي الخلاصة التي يجب التوصل إليها من حقيقة أن اليهود كانوا أعداء الإنجيل، وبالتالي أعداء المسيح الذي أتى بالإنجيل؟ يمكن توسيع الجزء الأول من الآية ٢٨ على النحو التالي: «من جهة الإنجيل هم أعداء {ولم يستحقوا غير العقاب}».

تأمل في ما فعل اليهود عند مقتل يسوع وعند

[1] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Letters of John: An Introduction and Commentary»، صفحة ٣٠٤.

محاولتهم لتدمير الكنيسة والمسيحيين والإنجيل. لماذا لم يمحهم الله ببساطة من وجه الأرض؟ ينقلنا هذا إلى الجزء الأخير من الآية ٢٨: «... وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ». تشير كلمة «الإختيار» هنا إلى اختيار الله لإسرائيل ليكون شعبه المختار الذي به سيتمم مشيئته. هل كان إسرائيليون أحباء لأنهم كانوا محبوبين أو لأنهم أبدوا المحبة دائماً نحو الرب؟ كلا، بل كان إسرائيل «أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ». كان إبراهيم من الآباء (راجع رومية ٤) والذي كان «خليل الله» (يعقوب ٢: ٢٣؛ راجع ٢ أخبار الأيام ٢٠: ٧؛ إشعياء ٤١: ٨).

كان الله قد وعد إبراهيم بوعود معينة، ولم يتراجع عما وعد به - «لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ» (رومية ١١: ٢٩؛ راجع سفر العدد ٢٣: ١٩). كلمة «ندامة» هنا مترجمة من كلمة يونانية معناها «توبة» يسبقها حرف النفي (ألفا α). و«توبة» معناها ببساطة «تغيير الفكر». لم يغير الله فكره بما يختص بالوعود التي كان قد وعد بها إبراهيم لأن نسل إبراهيم لم يكونوا كما ينبغي لهم أن يكونوا، بل تمم الله كل ما وعد به اليهود كما قلنا سابقاً في دراستنا هذه.

اعتقد انه يمكن توسيع الجزء الأخير من الآية ٢٨ كما يلي: «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ فَهُمْ {أي اليهود} أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ {ويعطيهم الله الآن فرصة أخرى ليسمعوا الإنجيل ويقبلونه}». بغض النظر عن الأشياء المزدرية التي عملها اليهود، ما زال الله يريد لهم أن يخلصوا.

يريد الله أن يظهر الرحمة (الآيات ٣٠- ٣٢)

ثالثاً، بما يختص بالخلاص، نعلم أن الله يريد أن يظهر الرحمة. كلمة «رحمة» هي كلمة رئيسية في الأصحاحات ٩ إلى ١١ (راجع ٩: ١٥، ١٦، ١٨، ٢٣). وردت هذه الكلمة أربع مرات في ١١: ٣٠-٣٢. كلمة رحمة («إيلوس ἔλεος») صلة قوية مع كلمة «نعمة» («خاريس χάρις»)، ومن الصعب التمييز بينهما. يحب دايل هارتمان القول أن «النعمة» هي أن لا يعطينا الله ما نستحقه (أي عقاب)، بينما «الرحمة» هي أن يعطينا الله ما لا نستحقه (بركات). كتب شخص ما قائلاً: «أن الرحمة هي جانب من محبة الله الذي يحثه ليغفر للمذنب»[٢]. تعريف بسيط لكلمة «رحمة» هو «التعبير بالنعمة». كيفما تعَرِّف كلمة «رحمة»، يعلن النص الذي نحن بصدده أن الله يريد أن «يَرْحَمَ الْجَمِيعَ» (الآية ٣٢)، اليهود والأمم على حد سواء - وهذا يشملنا نحن!

قبل أن يتحدث بولس عن رحمة الله للجميع، كرر (للمرة الأخيرة) التسلسل الذي أصبح معروف الآن لدينا جميعاً. رفض اليهود (من قبل الله) وفر فرصة لقبول الأمم (من قبل الله). كان ذلك بقصد أن يحث اليهود إلى رغبة حقيقية للبركات الروحية التي يتمتع بها المسيحيون الأمم. يطيعون الإنجيل نتيجة لذلك فيقبلهم الله. صاغ بولس هذا التسلسل في الآيتين ٣٠ و٣١ كما يلي:

> فَإِنَّهُ كَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ {الأمم} مَرَّةً لاَ تُطِيعُونَ اللهَ، وَلَكِنِ الآنَ رُحِمْتُمْ {أنتم الأمم} بِعِصْيَانِ هؤُلاَءِ {اليهود} هكَذَاهؤُلاَءِ {اليهود} أَيْضًا الآنَ ، لَمْ يُطِيعُوا لِكَيْ يُرْحَمُوا هُمْ أَيْضًا بِرَحْمَتِكُمْ أنتم الأمم}.

من السهل رؤية فكرة بولس الرئيسية في هاتين الآيتين:

عصيان اليهود
(أدى إلى رفض اليهود من قبل الله)
↓
إظهار الرحمة للأمم
(قبول الأمم من قبل الله)
↓
إظهار الرحمة لليهود
(قبول اليهود من قبل الله)

اختتم بولس هذا الجزء من حواره بقوله: «لأَنَّ اللهَ أَغْلَقَ عَلَى الْجَمِيعِ مَعًا فِي الْعِصْيَانِ، لِكَيْ يَرْحَمَ الْجَمِيعَ» (الآية ٣٢). إن عبارة «أَغْلَقَ عَلَى الْجَمِيعِ مَعًا» في هذه

---

[٢] رونالد أف يانقبلاد في قاموس الكتاب المقدس بعنوان «Nelson's New Illustrated Bible Dictionary»، صفحة ٨٢٢.

الآية معناها «حبس الجميع معاً». حبس الله الجميع معاً في العصيان. ليس هذا شيء يفعله الله لنا بطريقة استبدادية، بل هو نتيجة إثمنا. بسبب خطايانا أصبحنا مأسورين من قبل الخطيئة. هذه حالة يائسة: الخطيئة تزعج، والناموس يدين، والضمير يخوف، والدينونة الأخيرة تهدد. ... {ولكن} الظلام تبدد فجأة. الله نفسه هو الذي فتح باب السجن وجعل الضوء يضيء في الداخل»[٣]. بما اننا جميعاً قد عصينا، فالأساس الوحيد الذي عليه سيخلص كل منا هو رحمة الله أو نعمته.

يستخدم البعض الآية ٣٢ ليعلموا خلاص شامل. يقولون: «صحيح أن الجميع قد أخطأوا، ولكن هذا النص يعلم بان الله سيظهر رحمته للجميع». بما يختص بهذا التعليم الكاذب، كتب ستوت قائلاً:

> لقد بنى البعض احلامهم الكبيرة على هذه الآية. عند عزلها عن سياق الرسالة إلى أهل رومية قد يفهم منها بانها توعد بالخلاص الشامل في النهاية. ولكن لا تسمح الرسالة إلى أهل رومية بهذا التفسير، إذ أن بولس صرح فيها بانه سيكون هناك «يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة» (٢: ٥)، الذي فيه سينال البعض سخط وغضب (٢: ٨)[٤].

رسالة بولس في الآية ٣٢ هي أنه ما دمنا جميعاً قد عصينا ونستحق الإدانة فقط، إلا أن الله ما زال يريد إظهار الرحمة لنا- لليهود أو للأمم، صغاراً أم كباراً ذكوراً أم إناثاً، أغنياءاً كانوا أم فقراء، متعلمين أم غير متعلمين، «صالحين» كانوا أم «غير صالحين» (بحسب تقدير العالم). يريد الله أن يظهر لنا رحمته - لك أنت ولي أنا. شكراً لله من أجل هذا!

ما قد نعرف عن الله (١١: ٣٣-٣٦)

عندما علم بولس عن خطة الله لفداء إسرائيل ورغبته في إظهار الرحمة للجميع، شرع في التسبيح فجأة. لقد قلنا أن الأصحاحات من ٩ إلى ١١ تتركز على «مشكلة اليهود»، إلا أن هذا النص في المفهوم الأعمق هو عن الله، وليس عن إسرائيل[٥]. عن إذا كان يمكن الوثوق بالله أم لا؛ وما إذا كان الله قد تمم وعوده أم لا (راجع ٩: ٦). بعد ما أكد بولس أمانة الله، اختتم هذا الجزء بتعبير عن مدى روعة الله. {ما ورد في} رومية ١١: ٣٣-٣٦ هي ذروة مناسبة للأصحاح ١١، إلى الأصحاح ٩ وحتى الأصحاح ١١ ولكل ما قد قاله بولس حتى هذه اللحظة.

إقرأ الآيات ٣٣ إلى ٣٦ بصوت عال - عدة مرات. هذا النص يستحق أن يكون له مذاق أكثر مما يجب تفسيره. ومع ذلك، قد تكون هناك قيمة في النظر عن كثب في مصطلحات بولس. صرح بولس بعدة تعابير عن الله في الأصحاح.

لا يمكن أن نعرف كل شيء عن الله (٣٣ و٣٤)

قدم بولس لقُرَّاءه في الأصحاح ١١ لمحة نادرة عن فكر الله ووسائله: كيف استخدم الله عصيان اليهود ليعطي الأمم فرصة للخلاص، ومن ثم كيف استخدم طاعة الأمم ليحث اليهود على الطاعة. بدأ بولس تسبيحة الشكر بالحمد من أجل حكمة الله العجيبة: «يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! ...» (الآية ٣٣). للبعض علمَ ولكنهم يفتقرون إلى الحكمة. وآخرون حكماء ولكن تعوزهم العلم/المعرفة. اما الله فيتمتع بكلاهما!

الكلمة الرئيسية في الجزء الأول من الآية ٣٣ هي «عُمْق» (اليونانية: «باثوس βάθος). حكمة الله وعلمه عميقان جداً بحيث لا يمكن أن نستوعبهما. استمر بولس قائلاً: «... مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ!» (الآية ٣٣). يذكرني هذا بإشعياء ٥٥: ٨ و٩: «لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ».

اقتبس بولس من العهد القديم لكي يعزز كلامه،

---

[٣] وليم هندركسن في تفسيره بعنوان «Exposition of Paul's Epistle to the Romans» من مجلد «New Testament Commentary»، صفحة ٣٨٥.

[٤] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Letters of John: An Introduction and Commentary»، صفحة ٣٠٧.

[٥] دوغلاس موو، في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary» صفحة ٢٩١.

ولكن يحتوي هذا الاقتباس على مباديء من عدة نصوص (راجع أيوب ١٥: ٨؛ إشعياء ٤٠: ١٣؛ إرميا ٢٣: ١٨). قال: «لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟» (رومية ١١: ٣٤). كلمة «مشير» هنا مترجمة من اليونانية «سومبَولوس σύμβουλος» (من باول {يستشير، يوصي} بالإضافة إلى «سون» {مع}). من الذي طلب منه الهه الإستشارة قط؟ الإجابة لكلا هذين السؤالين في الآية ٣٤ هي «لا أحد!».

قال بولس في الواقع أن الحقيقة الأولى التي يمكن أن نعرفها عن الله هي اننا لا نقدر أن نعرف كل شيء عنه. كما انه لا يمكن للكوب أن يتسع للمحيط، هكذا أيضاً أفكارنا المحدودة لا تقدر أن تفهم حكمة الله وعلمه غير المحدودين. يجب أن تتضح هذه الحقيقة للذين يحاولون فهم العالم الذي صنعه الله. يجب أن تتضح هذه الحقيقة أيضاً المسيحيين الذين يحاولون فهم العالم الذي أعطانا إياه. كلما نعرف، كلما ندرك عدم معرفتنا. قال شخص ما: «بنمو جزيرة المعرفة ينموا أيضاً شاطيء عدم المعرفة».

قال ليون موريس أن تسبيحة بولس هذه حثها ما لا نعلم عن الله ... وليس ما نعلم عنه»[٦]. وفي النهاية تكون «الإجابة المقنعة» للأسئلة المتعلقة بالحياة هي التوكل على الله الكلي الحكمة والكلي المعرفة والرحيم.

لا يمكن أن نجعل الله مديون لنا (الآية ٣٥)

الحقيقة الثانية التي يمكن أن نعرفها عن الله هي اننا لا نستطيع أن نجعله مديون لنا. قدم بولس في الآية ٣٥ جوهر ما ورد في أيوب ٤١: ١١: «أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟». الإجابة هنا مرة أخرى هي «لا أحد». لا يمكننا أن نعطي لله شيء {لم يكن له}، لأننا حصلنا على كل ما نملك منه هو، والكل ملكاً له؛ نحن وكلاء فقط. عندما قدم الملك داود مواد لإستخدامها في بناء الهيكل، صلى إلى الله قائلاً: «وَلكِنْ مَنْ أَنَا، وَمَنْ هُوَ شَعْبِي حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَنْتَدِبَ هكَذَا؟ لأَنَّ مِنْكَ الْجَمِيعَ وَمِنْ يَدِكَ أَعْطَيْنَاكَ» (١ أخبار ٢٩: ١٤).

بينما لا نستطيع أن نجعل الله مديوناً لنا بما يختص بالماديات، ينطبق هذا أيضاً، بل وأكثر بما يختص بالروحيات. إطاعة وصية الله شيء ضروري جداً – وضروري جداً لخلاصنا. ومع ذلك يجب أن نعلم أن طاعتنا لا تجعل الله مديون لنا بشيء أبداً. إن لم نخلص بالنعمة، لا نخلص أبداً.

إلهنا إله عجيب (الآية ٣٦)

أخيراً، يمككنا أن نعرف أن إلهنا هو إله عجيب لا يمكن وصفه بالكلمات. قال بولس: «لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ ...» (الآية ٣٦). هذا صحيح بما يختص بالخليقة. منه يأتي كل شيء، وفيه كل شيء كائن، وفيه ينتهي كل شيء. كتب موريس أن الله هو «مبتكر الخليقة كلها وحافظها وغايتها»[٧]. ولكن هذا المصطلح غير محصور على العالم المادي فحسب. بل يتحدث السياق او النص عن الأمور الروحية. فدائنا أيضاً «منه وبه وفيه». هو مصدر خلاصنا وقوته وهدفه.

علماً بكل هذا، اختتم بولس قائلاً: «لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ...» (رومية ١١: ٣٦). لا ينبغي أن نعطي لأي شخص المجد الذي لله. «الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي، وَقَدْ صَارَ خَلاَصِي. هذَا إِلهِي فَأُمَجِّدُهُ ...». «... آمِينَ» (رومية ١١: ٣٦)!

بهذا ينتهي هذا الجزء الصعب من الرسالة إلى أهل رومية (الأصحاحات ٩ إلى ١١). لم يقدم بولس أجوبة بسيطة على كل الأسئلة المحيرة التي تم الحديث عنها، ولم يشر إلى أن هذه الأسئلة لم تكن ذات أهمية، بل بدلاً من ذلك قدم لنا بعض التنوير ثم قال: «لله الإجابة. توكل عليه». ينتهي هذا القسم بنبرة الثقة.

الخلاصة

عند إعداد هذا الدرس، ذكرتُ تثنية ٢٩: ٢٩: «السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا، وَالْمُعْلَنَاتُ لَنَا وَلِبَنِينَا إِلَى الأَبَدِ، لِنَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذِهِ الشَّرِيعَةِ». هناك أشياء كثيرة لا يمكن معرفتها «السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا». ولكن الله قد رأى انه من المناسب أن يكشف لنا بعض الحقائق. لقد

[٦] ليون موريس في تفسير للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٤٢٧.

[٧] المرجع السابق، صفحة ٤٢٩.

رأينا في درسنا هذا القليل من هذه «الْمُعْلَنَات»:

- لله خطة لخلاص كل من اليهود والأمم.
- يريد الله للجميع أن يخلصوا.
- يريد الله أن يظهر الرحمة للجميع.
- لا نقدر أن نجعل الله مديون لنا؛ ينبغي أن نعتمد على نعمته ورحمته.
- إلهنا إله عجيب لا يمكن وصفه بالكلمات.

لم تُكْشَف الحقائق لكي أكتب عدة صفحات في هذه المطبوعة «الحقبقة لليوم Truth for Today»، بل تم الكشف عنها لكي يكون لنا دافع لننتبه لكل كلمات العهد الجديد الذي للمسيح يسوع!

مذكرة للمعلمين والمدرسين

عندما تستخدم هذا الوعظ، يجب أن تخبر مستمعيك بما تتضمنه عبارة «حفظ جميع كلمات» يسوع - بما في ذلك كلامه عن الخلاص (يوحنا ٣: ١٦؛ لوقا ١٣: ٣؛ متى ١٠: ٣٢؛ مرقس ١٦: ١٦). قد يكون هناك عنوان بديل لهذا الدرس، وهو: «يوجد رجاء دائماً!». ويمكن ان يلخص بنقطتين رئيسيتين: (١) يوجد رجاء لأن الله يريد أن يخلصك (الآيات ٢٥-٣٢)؛ (٢) يوجد رجاء لأن الله هو الله (الآيات ٣٣-٣٦).

يمكنك أن تقدم شرح لتسبيحة بولس العظيمة (الآيات ٣٣-٣٦). يجب اختيار ترينمة مناسبة لهذا.

يمكنك أيضاً تقديم موعظة نصية عن العبارة: «لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ ...» (الآية ٣٦).

موجز عناوين الرسالة إلى أهل رومية

مقدمة (١: ١-١٧)

(١) تعليمي (١: ١٨ إلى ٨: ٣٩
(أ) إدانة (١: ١٨ إلى ٣: ٢٠)
١- الأمم
٢- اليهود
(ب) تبرير (٣: ٢١ إلى ٥: ٢١)
(ج) تقديس (٦: ١ إلى ٧: ٢٥)
(د) تمجيد (٨: ١- ٣٩)

(٢) عملي (٩: ١ إلى ١٥: ١٣)
(أ) تفسير (٩: ١ إلى ١١: ٣٦)
١- تسوية التبرير بالإيمان مع الوعود التي صُنِعت مع إسرائيل.
٢- تسوية التبرير بالإيمان مع أمانة الله
(ب) تطبيق (١٢: ١ إلى ١٥: ١٣)
الخلاصة (١٥: ١٤ إلى ١٦: ٢٧)

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠